

14

كيف تتألق في أي عمل، وماذا ينبغي عليك أن تفعل؟

آمال عراض

بعد عودته من الخدمة في سلاح المشاة الأميركي في فيتنام. شرع بيل في عمله بوصفه عامل توصيل البيتزا. كان بيل فاشلاً في الجامعة، كانت كلمات والده ترن في أذنيه كلما قام بتوصيل الطلبات. لن تتخرج في الكلية على الإطلاق! أنت فاشل فقط! ومع ذلك أحب بيل العمل. كان جيداً مع الناس، وباتعاً مألوفاً، وسريع التعلم، ومهتماً بالتفاصيل، وسرعان ما قام مدير بيل بترقيته إلى مساعد مدير.. وعندما غادر ذلك المدير. استحوذ بيل على منصبه.. لقد ارتفعت مبيعات متجره. الشيء الثاني الذي عرفه أنه كان يدير تسعة محال للبيتزا. لفت انتباهه رئيس سلسلة فنادق مهمة، فوظفه ليدير قسم الاستقبال في أحد فنادقه. لم يمض وقت طويل قبل أن يصبح بيل مديراً لذلك الفندق، ويخططاً ثابتة شق طريقه إلى أعلى سلم الترقيّة الوظيفية. تقاعد مؤخراً بعد أن شغل منصب النائب الأول للرئيس لشؤون العمليات. ما هو سر نجاحه؟ يفعل أفضل ما لديه في كل يوم وأياً كان العمل.

قيمة تأدية عملك الحالي بصورة جيدة

إذا كنت ستصبح كناس شوارع، ينصحك الدكتور مارتن لوثر كينغ جى آر، بأن تكون مايكل أنجلو كانسى الطريق. كان كينغ يبشر بالقيمة المتأتية من احترام جميع الأعمال. لعلك لا تحب عملك الحالي. ولكن توجد قيمة دوماً في أداء العمل الجيد، حتى إن كنت تقلب صفحات موقع (Monster.Com) بحثاً عن أفضل.

خذ العبرة من قصة حياة غريس غاردنر، التي مثلها ويل سميث في فيلم مطاردة السعادة. حيث حصل غاردنر على فترة تدريب غير مدفوعة الأجر أسفل التسلسل الوظيفي في شركة سمسرة في وول ستريت. بوصفه رجل مبيعات أسود في الشركة، كان عليه أن ينجح في اجتياز اختبارات كثيرة. وبينما كان يعيش مع ابنه اليافع على قارعة الطريق، كان يعمل بكد وجد كل يوم، واستطاع التغلب على عقبات هائلة، أصبح أخيراً أحد أهم اللاعبين في الشركة. الرسالة التي يبشر بها في خطابه التحفيزية التي يلقيها اليوم رسالة بسيطة: افعل أفضل ما لديك في أي موقع كنت فيه.

عند هذه النقطة قد يصيبك التشوش، «وما الذي يمكن أن يفعله كل هذا الكلام الترميضي لأولئك الذين يزعجونك في العمل». كل شيء! إنه ليستحيل عليك ألا تشتم ذلك الأحمق المعتوه المجاور لك في العمل إن كنت تكره كل دقيقة تقضيها في عملك، وتشعر أن كل ما تقوم به عديم الأهمية.

لا وجود لأجزاء صغيرة، بل يوجد لا عبون صغار فقط.

هل تعتقد أن كل شخص بلغ أعلى القمم بدأ من القمة أو عمل مع زملاء عمل مريحين؟ أعد أن ليوناردو ديفنشي أحد رموز عصر النهضة. بالإضافة لإمكانياته بوصفه رساماً، كان من المصممين الرائعين، نحّاتاً، ومعماريّاً، ومهندساً، وكاتباً. مؤلفاته مليئة بالتأمل العلمي والابتكارات الميكانيكية، التي كانت متقدمة على عصرها بعدة قرون من الزمن. كانت لازمته التي يرددها دوماً: «تعلم كيف ترى». كتب دافنشي عن نفسه يقول: إنه أمضى الأيام وهو يحاول جاهداً أن يرى كل ما يجده أمامه، بدلاً من أن يقلق بشأن العمل الفني اللاحق.

عندما كان دافنشي في الخامسة عشرة من عمره كان يعمل، ويتمرن عند الفنان أندريه دل فروتشينو، وكانت المرة الأولى التي يزاول فيها عملاً. كان فروتشينو مشهوراً بسوء طباعه، وإميراً (بأمر الآخرين، ويأنف من العمل تحت إمرة أحد)، وينفجر في نوبات غضب يصاحبها سلوك غير معقول.

بالرغم من موهبة دافنشي الهائلة، فقد أوكل له أمر تنفيذ أسوأ المهام (مزج الطلاءات). كيف استطاع دافنشي أن يبلغ القمم الشامخة، التي بلغها بالرغم من ذلك العمل الوضيع الذي كلف به؟ ربما كان ذلك بسبب تركيزه على رؤية الفرص (على تواضعها)، التي كانت متاحة له، بدلاً من التذمر لغياب الفرص، التي لم تكن في متناول يده.

إتقانك عملك سوف يخدمك دوماً:

هل يمكن لكل الأعمال أن تكون محترمة وذات مغزى؟ نعم، أعتقد أنه بإمكانها، وإذا كنت لا تصدقني راجع كتاب فيكتور فرانكي، بحث الرجل عن المغزى، حيث تحدث فيه عن الوقت الذي كان فيه سجيناً في معسكر اعتقال سيئ جداً كان «عمله» الاعتناء بالجنث بعد أن يتعرض الضحايا للغاز أو يعدمون بطريقة أخرى. تكس الجثث بعض الأحيان في أكوام ضخمة؛ لا يمكن تصورها؛ مشهد رهيب، ومروع، ولكن كان فرانكي يقارب واجباته بعناية وكرامة، ويعتني بكل جثة بمحبة واحترام، بوصف ذلك سلوكاً دينياً. علم حقيقة مهمة واحدة: يستطيع طغاة أن يستولوا على كل شيء باستثناء حريتنا في الفكر، وكرامتنا.

يحكي الدالاي لاما قصة مشابهة عن راهب من التبت سجن وعذب من قبل الصينيين لعدة سنوات، بعد أن استولوا على التبت. عندما سئل فيما إذا كان قد عرف الخوف ذات يوم، أجاب الراهب: «نعم، مرة، كنت في خطر نضوب إشفافي على الصينيين».

بالطبع ليس من المتوقع منا جميعاً أن نحصل على التبصُّر والالتزان اللذين بلغهما راهب التبت أو فيكتور فرانكي، ولكن يمكن أن نعامل عملنا كشيء مهم، أو مقدس، إذا امتلكننا نوعاً ما من التوجه الروحاني. فهناك بعض الأشياء الأكثر تحفيزاً من النظر إلى جولاتنا اليومية بوصفها نوعاً من الخدمة لمن هم أكثر رفعة، وأعظم مكانة من حياتنا التي نحيا.

وكما تقول روندا بريتن، مؤلفة: الحياة بلا خوف: «التذمر يفاقم المشكلة فقط عبر تركيز انتباهك على ما هو خطأ في حياتك أكثر من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتصحيحه أو قبول الوضع وإيجاد الأمان معه».

يستنزف التذمر طاقتنا. فإذا استطعنا أن ننظر لعملنا - مهما كان متواضعاً - عبر سياق أكبر منه، فإن هذا الأمر سيخدمنا دوماً. فابحث عن أساليب يمكنك بواسطتها خدمة الآخرين عبر وجودك في ذلك الموقع على سبيل المثال قد تكون خادماً متواضعاً، ولكن ماذا إن كانت ابتسامتك ولطفك في «صباح الخير» هما أبهج يوم زميل كئيب؟ ابحث عن بعض الأساليب البسيطة لتخدم أياً كان موقعك.

إيجاد المغزى في البساطة

ما هو الأسلوب السليم لتجعل العمل ذا مغزى؟ بامتلاك هدف أكبر يكون من السعة، والرحابة بمكان بحيث يستوعب حياتك في العمل، أو في البيت. إن أكبر أهداف في على سبيل المثال دوماً هو بناء العلاقات وجسر الهوة بين الناس؛ الأمر الذي يساعدني دوماً على إثبات هدي في حيثما كنت والذي يقود كل ما أقوله وأفعله. وعلى الرغم من أنني قد أصبح نزقة أو متعبة مثل أي شخص آخر، فإن امتلاك الهدف يساعد في تحريضي على الاستمرار في أكثر أيامي سوءاً.

على نحو مماثل، تروي الكاتبة، والممارسة للطقوس البوذية على الطريقة اليابانية (ناتالي غولديبرغ) عبر كتابها المعنون: «الفضل الكبير» تروي تفاصيل عن تحديات الاستيقاظ اليومي في الرابعة صباحاً، والاستغراق في

التأمل، كانت حينها في الثلاثين من عمرها. كانت تجلس صامتة، وهادئة تتأمل في حين كان أقرانها يستثمرون طاقاتهم في بناء الأعمال التجارية، وغيرها، تقول: في تلك الأثناء، سنحت لي فرصة عظيمة كي أتقابل مع عقلي، ولكي أكن كل تقدير، في كل لحظة، لكل الكائنات الحساسة والواعية.

كانت نتالي تستمر في جلساتها التأملية مسترشدة بتعاليم معلمها كتاغيري روشي الثلاثة:

■ استمر تحت كل الظروف.

■ لا تسمح ببذك بعيداً - لا تدع شيئاً يوقفك.

■ ابذل جهداً إيجابياً من أجل ما هو جيد.

مهما كان توجهك الروحي، هنالك مبادئ يمكنك أن تطبقها على وضعك في العمل.

طرق عملية للمحافظة على الهدف في أي عمل.

إن حقيقة معظم الأعمال هي أن عليك بالتأكد أن تتعامل مع زملاء عمل مشاكسين، ورؤساء، وعملاء، وزبائن، وقد لا تحصل على الأشياء الملموسة التي تريدها في كل عمل: اللقب الفخم، والمال الوفير، والاحترام، والموقع، والإنجاز. تستطيع في أي حال احتضان هدفك الأسمى في أي عمل، حتى عندما تكون في حالة بحث عن عمل بديل.

ربما تكون قادراً أيضاً على التخطيط للحصول على مكافآت مجزية حتى من عمل تكرهه: التواصل، وتعلم مهارات جديدة، أو تعلم العمل

الذي لا ترغب في القيام به، والإعراب عن امتنانك عندما يعرض عليك عمل أفضل. فكر للحظة بماهية هدفك الأسمى، ومهما يكن، يجب أن يمنحك القدرة على تبديد القلق حيال تصرفات الأغبياء اليومية، لأنك تعرف في قرارة نفسك أنك تؤدي رسالتك التي خلقت من أجلها، وأن ما تفعله مهم.

إيجاد هدفك الأسمى

ربما لا تعلم ما هو هدفك الأسمى في الوقت الحالي. حسناً، لهذا اليوم، اكتف بعمل ما هو بمتناول يدك، وإذا كنت مثل مايكل أنجلو تعمل في مزج الطلاء فقم بذلك بحماسة؛ وإذا كنت مثل بيل توصل طلبات البيتزا فافعل ذلك بأسلوب مميز، فأنت لا تدري إلى أي موقع يمكن أن يقودك مثل هذا التركيز - ربما إلى مهمة فنية محترمة أو إلى المركز الأهم في سلسلة فنادق رائدة.

يوجد طريقة واحدة لتقرر ما الذي يمكن أن يكون عليه هدفك، وهي بتخيل منظر فراش الموت: الخاص بك طبعاً. لا، يجب أن لا يكون المنظر مخيفاً؛ لعلك - منذ بدأت كتابة المشهد - تتخيل شيئاً مليئاً بالسلام مع عائلتك وأصدقائك جميعهم إلى جانبك.

ما هي الذكريات التي كنت تضحك (أو تبكي) منها؟ ما هو المشهد الذي تتخيله بشوق من حياتك الطويلة؟ ما هي أكثر إنجازاتك فخراً؟ ما هو الشيء الذي سيفتقده الآخرون برحيلك عن هذا الكوكب؟ هل ثمة تحسر، والتياح لفقدك؟ هل من أحد تريد مسامحته أو أن تطلب منه

ذلك؟ ما الأمر الذي كان ينبغي عليك أن تكمله، ولم تفعل؟ هل تهتم بما هو موجود على جدولك أو على القائمة الغير منتهية مما يجب عمله؟ ما هو نوع الزهور الموجودة في المزهرة إلى جانب سريرك؟ ما هو نوع الموسيقى الذي سيعزف في الهواء الطلق في أثناء انتقالك؟

خذ من الوقت ما تهوى كي تتخيل أفضل نهاية ممكنة. نعم، يوجد شيء من قبيل الموت الجيد. عندما تنتهي. سجل كل التفاصيل، ومن ثم ضعها جانباً ليومين، والأفضل لأسبوعين. وبعد أن أخذ مشهدك وقته التمهيدي الكافي، تناول الدفتر، وقرأ ما كتب فيه كما لو كنت تقرأ ما كتبه شخص آخر.

ما الذي ستقوله عن هذا الشخص المستلقي ميتاً في هذا المشهد؟ ماذا كان هدفه في هذه الأرض. هل أتم هذا الشخص ما أتى على الأرض ليقوم به؟ وما هو أكثر أهمية، ما الذي يمكن أن تفعله اليوم لتتأكد من أنك تنجز هدفك بالفعل؟

كل ما تحتاجه هو أن تستمر في عملك بغض

النظر عن كل شيء:

سام مور هو ناشر أغنية «سول مان» قبل فترة طويلة من أن يقرر بلوز أن يمولها. سأله تيري غروس، مضيف برنامج الجو المنعش على أن بي آر، إن كان قد واجه الملل من تكراره أكثر أغانيه شهرة المرة تلو الأخرى. «أجاب بالطبع، لكن في بعض الأحيان عليك أن تغلق فمك وتثبت، لتغنيها هنالك على أي حال».

لا شيء يمكن أن يكون أكثر صدقاً من ذلك، هل سبب لك عملك الممل؟ هل أنت منزعج إلى درجة البكاء من زملائك في العمل: الكذابين، والملمين، ودائمي الصراخ؟ أغلق فمك واثبت، لتؤدي عملك في كل الأحوال.

من المحتمل أنك تسأل، «وكيف لك أن تغلق فمك وتصمت عندما يحملك رئيسك، وعملاؤك، وشركاؤك في العمل على التخلي عن إرادتك لتعيش؟» جرب أن تفحص رؤيتك. تعتقد أن عملك سيئ؟ في يومك السيئ فعلاً، توجه لقناة ديسكفري أو لموقعها على الإنترنت، وابحث عن البرنامج ذائع الصيت، «الأعمال القذرة» الذي يقدمه مايك رو. حيث يعمل ليوم في كل أسبوع مع بعض «العمال الأمريكيين المغمورين الذين يعملون بأساليب لا يمكن تصورها ولكن بحيوية».

فكر ملياً في كثيرين، ومنهم: منظفو أقباص البطاريق، فاحصو المجاري، مقشرو المحار، مزيلو الوحل، أو موظف السيطرة على البعوض، على سبيل المثال، إذا ظننت عملك شديد السوء. أكثر لقطات مايكس المفضلة لدي هي الشغل في تحديد جنس الدجاج. نعم، هي ما تظنه تماماً. يصطف العمال يومياً لتحديد جنس الدجاج إذا كان ذكراً أم أنثى، قبل أن يرسلوهم إلى مصائرهم المختلفة تماماً. إنها بالفعل تقدم لنا رؤية لأسوأ أيامنا أليس كذلك؟

في الفصل اللاحق، قد تجد بعض الأفكار لمساعدتك على الثبات على هدفك. ستتعلم أن القوة والتركيز هما عاملان حاسمان على صعيد تحقيق أي هدف في العمل.

كيف تتحول من شخص منزعج إلى آخر قوي	
منزعج	قوي
تكراه عملك	تجد طريقة كي تعطي أي عمل معنى
تؤدي عملاً متواضعاً	تبدل قصارى جهدك مهما كان عملك
تعتقد أن وضع هدف نصب عينيك غير مهم	تكتشف هدفك
تكون أسير دهشة لا معنى له	لوجودك هدف مبني على تصور، وتصميم

